البناء اللساني والبلاغي للخطاب النثري عند السيوطي (مقامة الرياحين أنموذجاً)

م.د أحمد غافل جاسم

Ahmad Gafel Jassem

جامعة الأنبار/ رئاسة الجامعة

Ahmed.ghafel@uoanbar.edu.iq

مقدِّمة:

يتَّفِقُ معظمُ الباحثينَ المهتمينَ بالدراساتِ الخطابيّةِ على أنَّ دراسةَ الخطابِ وتحليله خَرَجَ من رَحِمِ أفكارِ اللِّسانيينَ الغربيين؛ وذلك لأنَّ ثمَّةَ علاقةً وثيقةً بين اللِّسانيات وتحليل النص، وهذا العلاقة تنبعُ من وجودِ جوانب لغوية ضمن البناء الخطابي تتطلَّبُ الاستعانة باللسانيات؛ ذلك أنَّ تحليل الخطاب يُعدُّ تواصلاً لغوياً سواء أكان هذا الخطابُ شفهياً أم مكتوباً. فالخطابُ تنتجهُ أوضاعٌ معيَّنةٌ، ويلقيه فَاعِلٌ محدَّد لهُ عِلْمٌ بالفضاء المحيط، رامياً من خلاله إلى ممارسة أفعالٍ معيَّنةٍ. من جانب آخر: فالبلاغة هي ملتقى الكثير من الفنون التي أسهمت في إرساء دعائمها؛ لذا كانت البلاغةُ حاضرةً في الخطاب بشكل عام، وفي مقامات السيوطي ـ لا سيَّما مقامة الرياحين ـ بشكل خاص.

Abstract:

Most researches interested in discursive studies agree that the study and analysis of discourse emerged from the womb of the ideas of Western linguistics,

because there is a close relationship between linguistics and text analysis , and this relationship stems from the existence of linguistic aspects within the discursive structure , which require the use of linguistic , as discourse analysis, is a linguistic communication, whether this discourse is oral or written , as the discourse is produced by certain situations, and delivered by a specific actor, who has knowledge of the surrounding space , aiming through it to practice certain actions on the other hand, as rhetoric is a crossroads many of the arts, which contributed to laying their foundations , therefore , so rhetoric was presented in discourse in general, especially (Maqamat Al-ryaheen)in particular.

أهميّةُ البحثِ وأهدافِهِ:

يهدف هذا البحث إلى بيان دورُ اللسانيات، والبلاغة في تحليل الخطاب النثري؛ إذْ إنَّ لسانيات النص وتحليل الخطاب من أحدث المناهج اللسانية، التي تسعى إلى تقديم الجديد في تحليل النص، واستكشاف بنيته الداخلية، والوقوف على بلاغة تماسكه، وانسجام عناصره. فتحليل الخطاب يسعى إلى دراسة المرامي الكلامية في الاتصال اللغوي من أجل الوصول إلى أقصى حد من المقروئية التي تُعدُّ نشاطاً تفاعلياً بين المتكلم والمستمع، أو المؤلف والخطاب والقارئ.

سبب اختيار البحث:

على الرغم من اهتمام الدراسين الغربيين بفن المقامة، فإنَّ هذا الفن لم ينل من البحث ما هو جدير به من عناية واهتمام عند الباحثين العرب، انطلاقاً من ذلك جاءت دراستنا لهذا الموضوع بهدف تقديم دراسة تكشف عن الجانب اللساني والبلاغي في " مقامة الرياحين " للسيوطي، انطلاقاً من الدراسات الحديثة التي أخذت تميل إلى قراءة النص التراثي قراءة مغايرة بغرض إنتاجٍ نصّ جديد.

منهج البحث:

أمَّا منهجنا في هذا البحث فإنَّه يقوم على الوصف والتحليل، ويسعى هذا المنهج كذلك إلى اكتشاف خصوصيات النص، لأنه يتجاوز تحليل التراكيب والجمل إلى مستوى أكبر هو البنية العامة للنص، وتتميز أهمية تحليل هذا المستوى الأكبر في أنه يعتمد على العلمية والموضوعية في الدراسة من خلال التفاعل المعرفي بين المنهج والنص.

أولاً . صياغةً المَقَامَةِ لُغَوِيّاً

ليسَ خافٍ على أحد أنَّ منتجي الخطاب، لا يتحدثون بشكل شخصي، وإنَّما يتحدثون بلسان الجماعة، أو المؤسسة التي ينتمون إليها (العلاقات العامة الدولية، دراسة تحليلية لخطابات الرئيس باراك اوباما الموجهة للدول العربية المأزومة، ٢٠١٣). لذلك فإنَّ صياغة الخطاب يتطلَّب استخدامَ مفرداتٍ، أو تعابير، أو صيغ معيَّنة تناسب المقام الذي يقالُ فيه الخطاب. لذلك نجد أنَّ الكُتَّابَ الذي يقومون بكتابة خطاباتهم يلجؤون إلى صياغة الخطابات باستخدام تراكيب وصيغ خاصَّة تسهم في تشكيل الخطاب بطريقة معيَّنة، مثل استخدام أسلوب الحذف، أو الإضمار، أو التقديم والتأخير، أو الصيغ النحوية المتمثِّلة بالبناء للمجهول؛ وذلك لتحقيق الأهداف المرجوَّة من الخطاب، فالأشكال النحوية ـ كما يرى فيركلاف ـ قادرة على تشفير الأحداث والبني الأيديولوجية (اللغة والسلطة، ٢٠١٦).

كما نجد ـ أيضاً ـ اهتماماً ملحوظاً من قِبَل الكُتَّابَ بآليات البحث؛ وذلك من خلال إغناء الخطاب بالاستعارات الصورية التي تتحكَّم في بنائه، والتي تنظِّمُ تصوُّراتِ صاحبه، وتساعدُ في انسجام أفكاره؛ بغية إغنائه بالأبعاد الدلالية، والخلفيات الأيديولوجية. (الاستعارة التصويرية وتحليل الخطاب، ٢٠١٥).

واستناداً إلى ما تقدَّم فقد عَمِلْنَا على فَحْصِ الخطاب النثري عند السوطي، ولا سيَّما في مقامته الموسومة بـ (مقامة الرياحين) التي هي موضوع دراستنا في هذا البحث، ووفقنا على مفردات، وتراكيب، وصيغ، وتعابير جعلتنا نقترب من تحديد صياغة خاصَّة بهذه المقامة؛ لذا سنعرضُ هنا لأمرين:

أـ للألفاظ المُطَّرِدَةِ التي تكرَّرت في المقامة.

ب ـ الأوصافَ التي أسندها المؤلف إلى الفاعلين فيها.

أ ـ الألفاظ المطَّردة:

في" مقامة الرياحين" للسيوطي نجد أنَّه كرَّر استخدم كلمة(أنا) على لسان كل الشخوص المشاركين في هذه المقامة، فكل شخصية منها بدأت حديثها بلفظة (أنا): فالورد يقول: (أنا الورد ملك الرياحين)، والنرجس: (أنا القائم لله في الدياجي)، والياسمين: (أنا زين الرياض)، وألبان: (أنا ذو الاسمين)، والنسرين: (أنا زين البستان)، والبنفسج: (أنا اللطيف الذات)، والنيلوفر: (أنا اللطيف الخواص)، والآس: (أنا أحق بالملك منك)، والريحان: (أنا الوارد فيَّ) (شرح مقامات السيوطي، ١٩٨٩).

فهذه اللفظة تشير إلى الأنانية المفرطة؛ لأنَّ الانطلاق من (الأنا) ونكران الآخر هو المحرِّك لها في خصومتها، وصراعها مع الآخرين، وهذا يعكس المحتوى الذي يرومُ منتجُ الخطابِ إيصالَهُ إلى الجمهور؛ وبناء عليه فإنَّه يجب على محلِّل الخطاب ـ لا سيما الجانب اللساني ـ أنْ يشيرَ إلى المصطلحات التي تتكرَّرُ بشكلٍ لافتٍ في الخطاب، أو في عدد من خطاباتِ المنتج الواحد كوسيلة علمية لكشف المراد من الخطاب.

ب ـ الصفات المسندة إلى المشاركين الفاعلين في الواقع:

لا يخفى على الباحثين في مجال العلوم اللغوية ما للصفات المسندة للفاعلين من أهميةٍ في كشفِ النقاب عن أيِّ خطاب، وتحديد المعجم الذي يعتمده مُنْتِجُ الخطاب. وإذا ما طبَّقنا هذه القاعدة على " مقامة الرياحين" التي نحن بصددها نجد أنَّ منتج الخطاب(السيوطي) وصف شخوص المقامة جميعهم بالسعي لغاية واحدة وهي المُلْكُ والسيادةُ والإمرةُ على الحواضر والبوادي، ولكي يحقِّق كلٌّ من هذه الشخوص هدفه كان لا بدَّ من إفشاء مساوئ الآخرين، ودفن محاسنهم أو استلابها، ومن ثمَّ تنحيةُ الخصوم بالقوة إنْ اقتضى الأمر؛ لذلك فإنَّ بعضهم قد أشهر سيفه ولوَّح باستخدامه محاولاً إرغام خصومه على الخضوع لحكمه، فالنرجس يقول لخصمه الورد: (فاحفظ بالصمت حرمتك وإلاَّ أكسرُ بقائم سيفي شوكتك) (شرح مقامات السيوطي).

فالملاحظ أنَّ منطق غالب الشخصيات نفعي لا يراعي حرمةً لدين، أو خُلُق، والوصول إلى أهدافها مبرَّرٌ بكل وسيلة وحشيةٍ أو قمعيةٍ، وإنْ اقتضى ذلك حشدُ الجيوش، وإضرام نيران الحروب، وسفك الدماء وخراب الديار: (فقام النيلوفر على ساق وحشد الجيوش وساق) (شرح مقامات السيوطي)، فقام الريحان وقال: (يا آس لأجرحنَّك جرحاً ماله من آس) (شرح مقامات السيوطي).

والصفة الثانية لشخصيات المقامة هي أنَّ الرياحين التي دار الصراع بينها تكاد تكون متشابهة في بنائها النفسي وتكوينها الفكري؛ الأمر الذي ينعكس على سلوكها وتصرفاتها، فهي متعصبة لجنسها مفتخرة بألوانها، معتزَّة بقوتها، مترفِّعة على غيرها، متشابهة في منافعها، الحربُ والقتالُ وسيلتُها في إثباتِ أهليتها للرياسة والحُكم.

وتظهر من خلال المقامة أيضاً صفة الحَكَمِ الصَّالحِ الذي تمَّ الاتفاقُ عليه بين الناظرين وأهل الحلِّ والعقد للتحكيم في النزاع، فيقدِّم لنا الراوي(السيوطي) صفات الحَكَمِ ومؤهلاته في أسلوب هادئ يعكس لنا صورة مقنعة لهذه الشخصية التي زادت الموقف توتراً بسبب الجهل بطبيعتها أولاً، وبسبب الحل المرتقب الذي ستقدِّمه، وهل سيكون حلُّها مقنعاً أم لا؟ يقول الراوي: (فقصدوا رجلاً عالماً بالأصول والفروع حافظاً للآثار الموقوف منها والمرفوع، عارفاً بالأنساب، مميزاً بين الأسماء والألقاب، والأتباع والأصحاب، مديد الباع، بسيط اليدين في معرفة الخلاف والإجماع، خبيراً بمباحث الجدل، واستخراج مسالك العلل، متبحراً في علوم اللغة والإعراب، مضطلعاً بعلوم البلاغة والخطاب، محيطاً بفنون البديع، حافظاً للشواهد الشعرية التي هي أبهى من زهر الربيع، سديد الرمية، شديد الإصابة إذا فوَّق لفني الشعر والكتابة، الشعر والنظم صوغ بيانه، والنثر والإنشاء طوع بنانه، والتاريخ الذي هو فضيلة غيره فضلة ديوانه) (السيوطي).

وإذا ما أراد الدراسُ معرفة الحَكَمِ الذي أفتى في أمر نزاع الرياحين وجد بعد التدقيق والتمحيص أنَّ المقصود بهذه الشخصية هو السيوطي نفسه، وآية ذلك ما ترجم به لنفسه حين قال: (ورزقتُ التَّبحُّرَ في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان والبديع،... ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدل والتصريف، ودونها الإنشاء والترسَّل والفرائض) (السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ١٩٦٧).

ثانياً ـ الأفعال الكلامية

مقدِّمة:

غيرُ خافٍ على أحدٍ من الباحثين في الحقل اللغوي الحديث أنَّ فرضية مفهوم (الفعل الكلامي) ـ التي تُعَدُّ من المنطلقات العلمية التأسيسية للفكر التداولي ـ هي ذات أساسٍ فلسفي وُلِدَت من رَحِمِ الفلسفةِ التحليلية، بعد التحوُّل الكبير الذي شهدته اللسانيات الحديثة في مجال اللغة أو الفلسفة الصورية. وكان رائدُ هذه النظرية الفيلسوف الإنكليزي جون أوستن Austin John ، وهو أحد أبرز فلاسفة مدرسة أُكسفورد، وقد سوَّقَ أوستن لهذه النظرية في محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفرد عام ١٩٥٥م، والتي جَمَعَهَا ـ فيما بعد ـ في كتابٍ بعنوان(كيف ننجز الأشياء بالكلمات). وكان المنطلق الأول الذي انطلق منه أوستن لتأسيس نظريته تلك هو تفنيده للزعم الذي عاش طويلاً في أذهان الفلاسفة والمناطقة حول أنَّ وظيفة اللغة لا تعدو أنْ تكون وصفاً للواقع ليس إلاَّ، فتخضع إثرَ ذلك لمعيار الصدق والكذب (أوستن، ١٩٩١).

وبناء عليه فإنَّ اللغة ـ وفقاً لاوستن ـ لا تكمن وظيفتها الإنسانية في إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار فحسب، بل هي مؤسسة تتكفَّلُ بتحويل الأقوال، التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صفة اجتماعية (بلخير، ٢٠٠٣) ، لها قوة إنجازية تأثيرية قادرة على تغيير الواقع. وهكذا فقد استطاع أوستن أن يتعمَّق في إنجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد التداولية؛ وذلك من خلال تركيزه على اللغةِ حالَ الاستعمال (بوقرومة).

أولاً مفهوم الفعل الكلامي:

يُقصدُ بالفعلِ الكلامي Speech Act: الإنجازُ الذي يؤدّيهِ المُتَكّلِمُ بمجرَّد تلفُّظه بملفوظاتٍ معيَّنةٍ، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة، ...فهذه كلها أفعالٌ كلامية (ينظر: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ٢٠٠٥).

فالفعل الكلامي من هذا المنطلق هو إنجازٌ ذو طابعٍ اِجتماعيٍّ يتحققُ في الواقع بمجرد التلفُّظ به بغرض تحقيق التواصل؛ وذلك من أجل صناعةِ مواقفَ اجتماعيّةٍ أو مؤسساتيّةٍ أو فرديّةٍ بالكلمات، ومن ثُمَّ

التأثيرُ في المتلقِّي عن طريق حَمْلِهِ على فِعْلٍ ما أو تَرْكِهِ أو تقريرِ حُكْمٍ من الأحكامِ أو تقديمِ وَعْدٍ أو السُّؤالِ عن أمرٍ ما أو إبرامِ عَقْدٍ مِنَ العُقُوْدِ ...

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ الفعل الكلامي لا يتَّضحُ إلاَّ بالرجوع إلى نظرية الأفعال الكلامية، التي أسهم أوستن ـ كما أسلفنا ـ في بلورتها، وينطلق أوستن في نظريته للأفعال الكلامية من فكرة أنَّ المتكلِّمَ عندما يتلفَّظُ بكلامٍ ما فإنَّه يُنجزُ فعلاً معيَّناً في الوقت ذاته، حيث يشكِّلُ التلفُّظ بأيَّة عبارة لغوية ثلاثةَ أفعالٍ كلاميّةٍ في الوقت ذاته، وهي:

- ـ فعل القول: يتمثَّل في التلفُّظ بأصوات ما.
- ـ الفعل الإنجازي: وهو عبارة عن فعل يُنجزُ بواسطة القول.
- ـ الفعل التأثيري: يتمثَّل في الأثر الذي يتركه الفعل القولي في نفسية المتلقِّي فيظهر جلياً في ردة فعله، فقد يغضب ممَّا سمعه وفهمه، وقد يفرح أو يشعر بالإحراج أو الحزن، أو الإهانة... (أوشان، ٢٠٠٠).

كما قسَّمَ أوستن أفعالَ الكلامِ من حيثُ مدلولُهُا إلى مجموعات وظيفية باعتبار أنَّها كثيرة لا يمكن حصرها، منها: الحكمية، التمرسيَة، التكليف، السلوكيات، العرضيات، وهذه المجموعات كلها متداخلة مع بعضها. ولكن تقسيم أوستن آنف الذكر شابه ضربٌ من النقص، فجاء تلميذه " سيرل " ليقدِّمَ تصنيفاً جديداً يسدُّ به النقص الذي ظهر في تصنيف أوستن، فقسَّم " سيرل" أفعال الكلام، وجعلها وفق الآتي: (التعبيريات، الإلزاميات، التوجيهيات، الإعلانات، التقريريات) (العتابي، ٢٠١٠).

وعندما نعكس هذه الأفعال على الخطاب النثري، نجدها ذات أهمية كبيرة؛ لأنَّ منتج الخطاب حين يُنتجُ الخطاب ويلقيه، فهو لا يلقيه لمجرَّد إسماع النَّاس، وإنَّما يُنتجُ الخطاب على وفق خطَّة مدروسة، وفي أكثر الأحيان تُنتجُ الخطابات في مدرسة خاصَّةٍ ضمن استراتيجيات خاصَّة تهدف إلى التأثير في المتلقِّي وتحريكه إمَّا لفعل شيء، أو للإحجام عن القيام بشيء، كما أثبت ذلك (أوستن) في حديثه عن إعمال اللغة (أوستن، ٢٠٠٦).

وتأسيساً على ما تقدَّم فإنَّنا سنقوم بدراسة أفعال الكلام في مقامة السيوطي التي نحن بصدد دراستها وهي: " مقامة الرياحين" وسنتحدَّث:

أولاً ـ الإطار العام للمقامة:

الإطار العام لمقامة الرياحين يتجلَّى في لجوء السيوطي إلى الترميز لنقد حكم المماليك، إذ جعل عساكر الرياحين تجتمع لاختيار من هو بالملك أحق، فيأتي الورد ويذكر محاسن النرجس ومميزاته، ثمَّ يصعد النرجس فيغض من قيمة الورد، ويذكر محاسن النرجس ومميزاته، وهكذا تتوالى الرياحين، كالياسمين، والبان، والنسرين، والبنفسج، والنيلوفر، والآس، والريحان، وأخيراً الفاغية، الذي تمَّ اختيارها لتكون سيدِّة الرياحين، وهذا الاختيار يفسره بعضهم أنَّه تمَّ على أساس ديني، لأنَّ النبي(ص) قال عنه: (سيِّدُ الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية) (ينظر: فن المقامات بين البديع والحريري والسيوطي، ١٩٩١).

ثانياً ـ الأفعال الكلامية في" مقامة الرياحين" اعتماداً على نظرية أفعال الكلام عند أوستن وتلميذه سيرل:

إنَّ الافعال الكلامية في الخطاب غالباً ما تكون غير صريحة، ومن ثمَّ تتَّخذُ أشكالاً لسانية مختلفةً وغير مباشرة تعتمدُ بالأساس على الأفعال المساعدة، من قبيل: يجب، ينبغي، يبدو، أظن، وغيرها من الأفعال التي تبرزُ المعاني الاجتماعية التي تحدِّدُ مواقف المتحدثين حول مخاطبيهم، وحول أنفسهم وما يسعون إليه. (بوتكلاي، ٢٠١٦)

ورد في مقامة الرياحين للسيوطي، جُملةً من الأفعال الكلامية نسوقُ فيما يأتي أبرزَها:

أ ـ المُلْزِمَات: يرادُ بالمُلْزِمات الأفعال الكلامية التي تُلْزِمُ المُتَكَلِّمَ القيامَ بأمورٍ مستقبليَّةٍ، هدفها الإنجازي التعهُّد بفعلِ أمرٍ ما، أمَّا محتواها فيقضي بالقيام بفعل شيء في المستقبل؛ لأنَّها تعبِّرُ عن نوايا المتكلِّم من وعود وتعهُّدات ووعيد وتهديدات، ويمكن أنْ يُنجزها المتكلِّمُ بنفسه كفرد أو ضمن مجموعة. (يول)

وتتجلَّى الأفعالُ المُلْزِمَةُ في " مقامة الرياحين" باستخدام صيغة (الأمر) حين قام النَّرجس بمهاجمة الورد وهدَّده وتوعَّده، وطلب منه الالتزام والصمت، واللوذ بالسكون، وإلاَّ فإنَّ سيفه سيكون فيصلاً في النزاع بينهما؛ لذا نجده يقول لخصمه الورد: (فاحفظ بالصمت حرمتك وإلاَّ أكسرُ بقائم سيفي شوكتك) (شرح مقامات السيوطي). وفي قول الريحان للآس: (يا آس، لأجرحنَّك جرحاً ما له من آس). (شرح مقامات السيوطي)

ب ـ التَّوْجِيهِيَّات: يراد بالتوجيهيَّات أفعالُ الكلامِ الَّتي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصاً آخر يقوم بشيء ما، وقد تَتَّخِذُ شَكَلَ الأوامرِ، أو التعليمات، أو الطلبات، أو المقترحات، وغير ذلك. (ينظر: التداولية) وتتجلَّى أشكالُ أفعالِ التوجيهيَّات في " مقامة الرياحين " للسيوطي في قول الآس للنيلوفر، وهو في حالة تأهب للقتال: (لقد تجاوزت يا نيلوفر الحد، ألستَ المضعِّف للباه، الجالب للإنسان صفة الشيخوخة في صباه؟!). (شرح مقامات السيوطي).

فالمعنى الظاهرُ للكلام هو زجر وتنبيه لتجاوز الحد، ووجوب القيام بما هو صواب. أمَّا المعنى الباطن فهو المعنى القائم على الأمر، أي كأنَّه يقول: (أنا آمرك أنْ لا تتجاوز الحد المسموح لك).

ج ـ التعبيريات: يرادُ بالتعبيريات أنواع الكلام التي تبيِّنُ ما يشعر به المتكلِّمُ، حيث تُعبِّرُ عن حالته النفسية، وقد تتَّخذُ أشكالاً من الجُمَل التي تُعَبِّرُ عن سرور، أو ألم، أو فرح، أو حزن، أي أحاسيس مختلفة. (ينظر: التداولية) وقد تنوَّعت أشكال المُعَبِّرات في "مقامة الرياحين" يتجلَّى ذلك حين بدأ البنفسج في مهاجمة النسرين، والافتخار عليه بلطيف ذاته، وبديع صفاته ومنافعه الكثيرة التي وصفها بأنَّها لا تُحصى، إضافةً إلى جمال منظره الذي يبعثُ على التفاؤل والانشراح، وشهادة الإمام الشافعي له بالنفع والعلاج. كما يتجلَّى ذلك أيضاً عندما قام النسرين متحدِّثاً عن نفسه قائلاً: (أنا زين البستان، وفيَّ من الذهب والفضَّةِ لونان). (شرح مقامات السيوطي) فالفعل التعبيري في هذا الكلام عكس صورةً جميلةً عن صفات كلٍّ من البنفسج والنسرين. والغرض من الفعل الكلامي هو التعبيرُ عن الحالة النفسية التي يشعر بها المتكلِّم، وأمَّا القوة الإنجازية فتكمن في جعل المتلقي يقتنع بما يقول، وهنا يصلُ التأثيرُ الذي يقعُ على المتلقَّي إلى ذروته.

د ـ التقريريات: وهي أنواع أفعال الكلام التي تمثِّلُ الحالة كما يعتقدُ بها المُتَكَلِّمُ، وتَتَمَثَّلُ بِجُمَلِ الجزم، والاستنتاج، والوصف، الغرض منها يرتبطُ بمسؤولية المُتَكَلِّم تِجَاهَ حقيقة تعبيره عما يراه، وهو من الأفعال الكلامية التي تَحْمِلُ معنى الصِّدقِ والكذب. (ينظر: التداولية) وتتجلَّى الأفعال التقريرية في " مقامة الرياحين" على سبيل المثال في قول البنفسج مستشهداً بما ذكره الشافعي عن أهميته: (لم أرَ للوباء أَنْفَعُ مِنَ البَنَفْسَجِ يُدْهَنُ بهِ ويُشربُ). (الدروبي، ٢٠٠١) وفي خطاب الحَكَمِ لأمراء الرياحين في مسألة الحُكْمِ: (ليس أحدٌ منكم مستحقاً عندي للمُلك ولا صالحاً للانخراط في السلك). (شرح مقامات السيوطي) وفي قول الياسمين في ردِّه على خصمه النرجس: (آمنتُ بربِّ العالمين) (شرح مقامات السيوطي) وهي عبارة يفهم منها الإنكار والتكذيب لما نَسَبَ النرجسُ لنفسه من محاسن.

فالقارئ المتأمّلُ للأفعال التقريرية في مقامة الرياحين يجد أنَّ الافعال الكلامية التي جاءت بصورة التقرير أسهمت في جَعْلِ المقامة أكثرَ مقبوليةً من الجمهور. وقد جاء الفعل الكلامي في كثير من الأحيان مباشراً، وتمثَّلت قوته الإنجازية في حمل المتلقي على كسب ثقة المُخَاطِب. ولا شك في أنَّ استخدام مثل هذه الأفعال يزيد من نقاط مقبلولية الخطاب، ويوسِّعُ من مساحة الثقة بين المتكلِّم والمتلقِّي.

ثالثاً ـ الإشاريات

تعريف الإشاريات:

الإشاريات وحداتٌ معجميَّةٌ أو عناصر لسانيَّةٌ مَحْضَةٌ، تحيلُ على المقام مباشرةً من حيثُ الدلالةُ على الذَّوات، أو الزَّمان، أو المكان. (الأزهر، ١٩٩٣) ويرتبط تحديدها ارتباطاً وثيقاً بالسياق الإشاري وما يوفِّرهُ من محدِّدات أو معرِّفات تُسهمُ في عملية تعيين الإشاريات ودقَّة ارتباطها بمدلولاتها أو موجوداتها في العالم الخارجي.

أقسام الإشاريات:

ترتبطُ الإشاريات بالواقع ارتباطاً مباشراً، ويتأتَّى هذا الارتباط من كون الإشاريات تعبِّرُ عن الواقع بطريقة الترميز له بدلاً من التصريح في كثير من الأحيان، وقد أفضى هذا الارتباط إلى أنْ تُقَسَّمَ الإشاريات إلى ثلاثة أقسام، هي: الإشاريات الشخصية، الإشاريات الزمانية، الإشاريات المكانية. وفي بحثنا هذا سوف نتوقَّفُ عند نوعٍ واحد فقط من الإشاريات هي الإشاريات الشخصية؛ لأنَّها أهم أنواع الإشاريات التي تستخدم في الخطابات بشكل عام، ومن الإشاريات الشخصية سنتوقف عند أبرز الضمائر التي يستعملها منتجو الخطاب، وهي ضمير المتكلِّم (أنا).

الإشاريات الشخصية:

وهي عناصر لسانية تَبْرُزُ على مستوى البنية السطحية أو العميقة للخطاب، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بوسائل لغوية، ويحدِّدها فلاسفة النظرية التداولية وعلماء لغة النص بسلسلة الضمائر بأنواعها المتصلة والمنفصلة والمستترة وجوباً وجوازاً، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وهي بشكل عام: الإشاريات الدالَّة على المتكلِّم، أو المخاطب، أو الغائب. (الشهري، ٢٠٠٠).

وإذا ما حاولنا تطبيق دراسة الإشاريات الشخصية على مقامة الرياحين للسيوطي، نجد أنَّ الضمائر تعدُّ من بين الأدوات النحوية التي تستحقُّ التوقُّفَ عندها، فالضمائر ـ على حد تعبير فولر وفوكس ـ تستحقُّ أنْ نوليها اهتماماً في الخطاب؛ (بوتوكلاي) لأنَّ الضمائر من أبرزِ الحِيَلِ التي يُسَخِّرُهَا منتجو الخطاب في توجيه خطاباتهم؛ كونها أدواتٍ تمكِّنُ المتكلِّم من أنْ يُعَبِّرَ عن وجوده داخل الخطاب، فيتحوَّل من كائن خارجي إلى كائن لغوي ضمن متن الخطاب، أو من حاضر في محيط الخطاب إلى حاضر في بنيته؛ فيكون بذلك هو صاحبُ الخطاب وهو فرعٌ منه في الوقت ذاته (باديس، ٢٠٠٩).

ومن أبرز الضمائر التي استعملها السيوطي في هذه المقامة الضمير (أنا)، فبعد قراءة " مقامة الرياحين" نجد أنَّه كرَّر ضمير المتكلِّم (أنا) ـ ظاهراً ومستتراً ـ بصورة لافتةٍ للانتباه، كما في قوله: (أنا الورد ملك الرياحين)، (أنا القائم لله في الدياجي)، (أنا زين الرياض)، (أنا ذو الاسمين)، (أنا زين البستان)، (أنا اللطيف الذات)، (أنا اللطيف الخواص)، (أنا أحق بالملك منك)، (أنا الوارد فيَّ) (شرح مقامات السيوطي)، ولعلَّ السببَ في ذلك يعود إلى أنَّ السيوطي في مقام يتطلَّبُ منه أنْ يتحدَّث بلسان المفرد، ليلقي المسؤوليةَ على عاتقه، فيكتسب مصداقية الحديث.

رابعاً ـ متضمنات القول

متضمنات القول: مفهوم تدولي إجرائي يتعلَّق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره، ومن أهمها: الافتراضُ المسبق، والأقوال المضمرة (صحراوي، ٢٠٢٠).

أ ـ الافتراضُ المُسْبَق: حيثُ يوجِّهُ المتكلِّمُ حديثَهُ إلى السَّامع على أساس ما يَفْتَرِضُ سَلَفَاً أنَّه مَعْلومٌ له، وتشكِّلُ هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة (ينظر: التداولية عند العلماء العرب). ويظهر ذلك في مواضع عديدة من " مقامة الرياحين" كما في قول النرجس في ردَّه على الورد: (...ألستَ الضارَّ للمزكوم، المعطِّشَ للمحرور الدماغ عند المشموم، المضعِّفَ للباه، النائمَ بلا انتباه؟!). (الرمز في مقامات السيوطي إنموذجا)؛ فالنرجس يخاطب الورد بصفاته التي يفترض أنَّه على علم بها مسبقاً.

ب ـ الأقوالُ المضمرة: هي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامِهِ على عكس الافتراض المسبق الذي يُحَدَّدُ على أساس معطياتٍ لغويةٍ. تقول أوركيوني: " القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أنْ يحتويها، ولكنَّ تحقيقها في الواقع يبقى رهنَ خصوصيات سياق الحديث" (ينظر: الرمز في مقامات السيوطي إنموذجا).

أمَّا الفرق بين الافتراض المُسْبَق، وبين الأقوال المضمرة فهو أنَّ الأولَّ وليدُ السِّياقِ، والثاني وليدُ ملابساتِ الخطاب.

وإذا ما حاولنا تطبيق متضمنات هذا القول على " مقامة الرياحين" التي نحن بصدد دراستها نجد أنَّ الأقوال المضمرة وردت في مواطن عديدة من هذه المقامة، نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر قول النسرين مخاطباً البان: (أتتعدَّى يا بانُ على شقيقي، وأين الفِرى من المذهَّبِ الدَبِيْقي؟!). (ينظر: الرمز في مقامات السوطي إنموذجا) فهذا القول يتضمَّنُ التعبير عن المكانة الرفيقة للياسمين، والمكانة الوضيعة للبان؛ لأنَّ الفِرَى هو كساء من الصوف، أمَّا الدَّبيق، فهو من أثمن أنواع الثياب المصنوعة في مصر، والمنسوبة إلى دَبِيْق.

وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدُّد السياقات والطبقات المقامية التي يُنجزُ ضمنها الخطاب؛ لأنَّ التضمين يؤدي إلى تحميل الكلام أوجهاً خفية، ومعاني ضمنيةً يفهمها المتلقي بالاحتكام إلى مرجعه الثقافي اللغوي والمعاني التي يشاركها مع المرسل.

والأمثلة التي يمكن أنْ يأتي بها القارئ عن الافتراض المسبق، والأقوال المضمرة كثيرة، ولكن سنكتفي بما ذكرنا حرصاً على عدم الإطالة.

البِنَاءُ البَلاغِيُّ في " مقامة الرياحين"

أولاً ـ تقنيات الحجاج البلاغي: الحجاج والمغالطة

أولاً ـ مفهوم الحِجَاج:

إنَّ مفهوم الحِجَاج ليس وليد العصر، بل هو مصطلح قديم تعدَّدت معانيه المعجمية والاصطلاحية. فمن الناحية المعجمية نجد أنَّه لا يكاد معجم لغوي عربي يخلو من الجذر (حجج)، وتصاريفه المختلفة، ومن هذه التصاريف نجد كلمة "الحِجَاج"، الذي من معانيه " التخاصم" كما يقول ابن منظور في معجمه لسان العرب (منظور، ١٩٩٠). وهذا المعنى هو الأقرب إلى بحثنا هذا، فكأنَّ الشخص عندما يُحَاجِجُ شخصاً آخرَ يصيرُ معه في حالةِ خلافٍ أو خصام.

وفي الاصطلاح ـ أيضاً ـ يختلفُ مفهومُ الحجاجِ من شخصٍ إلى آخر، فهناك المفهوم الفلسفي للحجاج، والمفهوم المنطقي، والمفهوم البلاغي، والمفهوم التداولي المنبثق من رؤيةٍ لسانيةٍ، وهذا النوع عامل من العوامل التي جعلت مفهوم الحجاج من المفاهيم المثيرة للالتباس، والتي يصعبُ الإحاطةُ بها. ولعلَّ التعريف الأقرب ـ لجهة الاصطلاح ـ من بحثنا هذا هو أنَّ المقصود بالحجاج: تلك الخطوات التي يسعى الفرد أو الجماعة من خلالها لإقناع المتلقي، والتأثير فيه.

ثانياً ـ مفهوم المغالطة: هو أحد المفاهيم التي تضمَّنها حقل تحليل الخطاب نتيجة تضافر العلوم والاختصاصات التي كوَّنته. ولهذا المفهوم ـ أيضاً ـ تعريفات عديدةٌ لعلَّ أقربها إلى بحثنا هو أنَّ المغالطة: " تعبيراتٌ مقنعة تهدف إلى تحريف الواقع وتشويهه من خلال تسمية الأشياء بغير مسمياتها". (أسيداه، ٢٠٠٧)، وقد قسَّمها منظرو تحليل الخطاب إلى قسمين هما: المغالطة المادية، والمغالطة المنطقية.

أ ـ المغالطة المادية:

تتمثَّلُ المغالطة المادية ببنى خطابية مقنعة يحاول منتج الخطاب من خلالها تضليل المتلقِّي بتغيير صورة الواقع في ذهنه، فعلى سبيل المثال: عندما يقف الورد ـ الذي يعرِّف عن نفسه بأنَّه ملك الرياحين ـ وراح يعدِّدُ فوائده الكثيرة، ردَّ عليه النرجس وخاطبه قائلاً: (وإنْ قلتَ إنَّك النَّافع في العلاج، فكم لك في منهاج الطب من هاجٍ؟ ألستَ الضارَّ للمزكوم، المعطِّشَ للمحرور الدِّماغ عند المشموم، المضعِّف للباهِ

النائم بلا انتباه؟!). (الرمز في مقامات السيوطي أنموذجا)، وقد وردت المغالطة المادية بأكثر من شكل في مقامة الرياحين، نذكر منها:

أ ـ الاستفهام المغالط: يرى الباحثون أنَّ البُنَى الاستفهامية تثيرُ الإشكالَ في ذهن المتلقِّي حتى يتمثَّلَ عناصرَ المسألةِ ومواطنَ الخلافِ، ويرى بعضُهُم أنَّ في الاستفهامِ إلزاماً للسَّامعِ، وقياسَ مغالطةٍ. (شارودو، ٢٠٠٩)، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد في " مقامة الرياحين" حين قال النرجسُ مخاطباً الورد: (أَتَغْتَرَّ بِبُرْدِكَ القَشيْبِ، وأنتَ الجالبُ للمشيبِ؟!) (الرمز في مقامات السيوطي أنموذجا).

ب ـ المغالطة بالصفات والأفعال:

ذهبَ بعضُ الباحثين إلى أنَّ مُنْتِجَ الحطابِ المغالط يعتمد على صفات الشخص المستهدف وأفعاله بوصفها حجَّةً بحدِّ ذاتها، انطلاقاً من أنَّ مفهوم الإنسان ومفهوم عمله مرتبطان لا فكاك لأحدهما عن الآخر، ما يعني أنَّ فِعْلَ الإنسان أو صفاتِهِ قد تكشفُ للآخرين مكنونه وقيمته (مصطفى، ٢٠٠٧)، وبناء على ذلك فإنَّ النتائج، التي توصَّلَ إليها صاحبُ الخطابِ المغالط، هي التي تحكم ردود أفعال المتلقي بالسلب أو الإيجاب، إذ يرى بعض الباحثين أنَّ هذا الشكل من المغالطة كفيل بِحَثِّ السَّامع وتحفيزه على التسليم بالنتائج التي توصَّل إليها المتكلِّم (صولة، ٢٠١١).

ونسوق فيما يأتي بعضاً من الشواهد المتعلقة بالمغالطة بالصفات والأفعال التي وردت في " مقامة الرياحين"، منها على سبيل المثال قول البنفسج معاتباً النسرين، وقد لاحت عليه زرقةُ الغضب: (أيُّها النسرين، لستَ عندنا من المعدودين، ولا في العلاج من المحمودين؛ لأنَّك حارٌّ يابسٌ إنَّما توافق المبرودين، ولا تصلح إلاَّ للمشايخ المبلغمين، وأنت كثير الإذاعة، فلستَ في حفظ الأسرار بأمين،... ولكن أنا اللطيف الذات، البديع الصفات، المشبَّه بزرق اليواقيت وأعناق الفواخيت، ومزاجي رطب بارد، ومنافعي كثيرةُ الموارد،....) (الرمز في مقامات السيوطي إنموذجا).

وهكذا نجد أنَّ السيوطي اعتمد كثيراً على ذكر صفات كلٍّ من البنفسج والنسرين، وفوائد، ومضارِّ كلٍّ منهما، والغرضُ من وراء ذلك هو جعلُ الخطابِ أكثرَ مقبوليةً لدى المتلقي. وبالتالي فإنَّ تصديقها وكراهيةَ من قامَ بها يصبحُ هيِّناً على مُنتج الخطاب، ولا يحتاجُ إلى جهدٍ خطابي كبير. وفي هذا النوع من المغالطات يسعى منتج الخطاب إلى " التسليم بالمسألة المطلوب البرهنة عليها من أجل البرهنة عليها"

(المغالطات المنطقية، طبيعتنا الثانية وخبزنا اليومي). ويكون ذلك من خلال وضع نتيجة القضية المراد برهنتها في مقدمة الخطاب كي يوهمَ المتلقي بأنَّها إحدى مقدِّمات الاستدلال المُسلَّم بها.

ثانياً ـ التشكيل البياني " لمقامة الرياحين"

أ ـ الاستعارة:

للاستعارة تعاريف كثيرة تتقاطع تارةً، وتفترق تارة أخرى. ولعلَّ أشهر تعريف درجت عليه كتب البلاغة، وخاصَّة المدرسية منها، أنَّها " اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، أو هي مجاز عقلي علاقته المشابهة، أو هي تشبيه بليغ حُذِفَ أحد طرفيه مع وجود قرينة تدلُّ على المحذوف" (التبريزي، ٢٠٠٢)، وعرَّفها الجاحظ بقوله: " الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره، إذ قام مقامه" (عتيق، د.ت).

وللاستعارة نوعان: الاستعارة التصريحية، والاستعارة المكنية. وقد أكثر السيوطي في مقامته التي نحن بصدد دراستها من الاستعارة بنوعيها، ومن ذلك قوله: (إنَّ عساكرَ الرياحين قد حضرت، وأزاهرَ البساتين قد نظرت لما نَضَرَتْ، واتفقت على عقد مجلس حافل لاختيار من هو بالملك أحقُّ وكافل) (الرمز في مقامات السيوطي إنموذجا)؛ فشبَّه السيوطي الرياحين بإنسان يحضر، وينظر، ويعقد المجالس لانتخاب من هو بالملك جدير. فحذف المشبَّه به (الإنسان) وترك قرينة دالَّة عليه كالحضور، والنظر، والاتفاق، والاختيار، والانتخاب...إلخ، على سبيل الاستعارة المكنية.

أمَّا الاستعارة التصريحية فنجدها في قول أبي نواس يمدحُ بها النرجس على حد تعبير السيوطي، حيث قال: (الرمز في مقامات السيوطي)

عيونٌ مِنْ لُجَيْنٍ فَاخِراتِ

بأحداقٍ كَمَا الذَّهبِ السَّبِيْكِ

حيث شبَّه (النَّرجس) بعيون من الذهب، فحذف المشبَّه (النَّرجس)، وصرَّح بذكر المشبَّه به (عيون من لجين).

ب ـ الكناية:

الكناية ـ كما عرَّفها عبد القاهر الجرجاني ـ هي: " أنْ يريدَ المتكلِّمُ إثباتَ معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وَرِدْفُهُ في الوجود فيومئَ بهِ إليه ويجعله دليلاً" (الجرجاني، ١٩٨٩). وقد وردت الكناية في مواطن كثيرة من "مقامة الرياحين" نذكر منها على سبيل المثال:

ـ (فقامَ النرجسُ على ساقٍ، ورمى الوردَ بالأحداقِ). (الرمز في مقامات السيوطي) كناية عن السخط والعضب والاستياء.

ـ (أنا زينُ الرِّياض) (الرمز في مقامات السيوطي).

ـ (أيُّها النسرين، لستَ عندنا من المعدودين) (الرمز في مقامات السيوطي). كناية عن قلّةِ الأهمية.

ـ (لأجرحنَّك جرحاً ما له من آس) (الرمز في مقامات السيوطي). كناية عن قسوة العقاب. والأمثلة كثيرة لسنا بصدد حصرها في هذا المقام.

ج ـ المجاز:

المجاز من حيث المفهوم هو" اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أصلا مع قرينة مانعة على عدم إرادة المعنى الأصلي، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها" (معلوف، ١٩٩٦).

ومن أمثلة المجاز في" مقامة الرياحين" قوله نقلاً عن بعض المتقدمين: (الرمز في مقامات السيوطي مقامة الرياحين إنموذجا)

أَلَا تَنْظُروا مِنْهُ بَنَانَاً مُخَضَّباً

وَلَيْسَ لِمَخْضُوْبِ البَنَانِ يَمِيْنُ

فالشاعر لا يريد بـ(اليمين) معناها الحقيقي (أي: اليد اليمنى)، وإنَّما أراد (القَسَم)، أي مخضوب البنان لا تُقْبَلُ شهادته. فالمجاز هنا مرسل، والعلاقة سببية.

د ـ التشبيه:

التشبيه أسلوب من أساليب البيان يزيد المعنى وضوحا والتعبير قوة وجمالاً، فهو يقرب المعنى إلى النفس، ويحرك المشاعر ويمكّنُ المعنى من القلب ويزيد القولَ تأثيراً وإمتاعاً وإقناعاً. فالتشبيه لغةً هو التمثيل والمحاكاة " فهو من المشابهة والمماثلة بين شيئين أو أكثر وتكون المشابهة في صفة مشتركة بين المشبه والمشبه به، وتكون في المشبه به أكثر وضوحا" (الشيخ، ٢٠١١) ومن التشابيه التي جاء بها السيوطي في مقامته نذكر قوله: وقد ورد في الصحيحين عن سيد بني كنانة: " مَثَلُ الفاجِرِ الذي يقرأُ القرآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحانةِ". (الرمز في مقامات السيوطي مقامة الرياحين إنموذجا)

وقوله شعراً: (الرمز في مقامات السيوطي مقامة الرياحين إنموذجا)

أَهلاً وسهلاً برياحيننا

كأنَّها هاماتُ تكروري

وشواهد التشبيه في المقامة كثيرة وواضحة لا لبس فيها.

خاتمة:

وبناء على ما سبق يمكن القول في آخر هذا البحث إنَّ دراسة النصوص الخطابية من وجهة نظر لسانية وبلاغية يمكن أنْ يُشَكِّلَ مَنْهَجَاً صالحاً لدراسة النصوص؛ لأنَّه يُصَاغُ منه أنموذجٌ تحليليٌّ يَسْتَخْرِجُ أعماقَ النصّ ويكشفُ قِيَمَهُ الجَمَالية. كما تبيَّن لنا من حلال الدراسة السابقة أنَّ تحليل الخطاب في ضوء تصورات لسانية وبلاغية يعني إعادة قراءة الخطاب قراءة ثانية؛ ليتمَّ الكشف عن بنية النص ودلالته الكلية، ووظيفته التي توافق المقاصد التي وُضِعَ من أجلها، والبحث كذلك في العلاقات والروابط بين الجمل للوقوف على بينة النص الكلية ونظمها.

من جهة أخرى تبيَّن لنا من خلال دراسة " مقامة الرياحين" للسيوطي أنَّه يمكن دراسة موضوعات تراثنا العربي برمته، والنثر على وجه الخصوص، من جوانب مختلفة وزوايا متعدِّدة، وجوانب جديدة اعتماداً على لسانيات النص والبلاغة.

المراجع

- ـ استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

- ـ الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب، محمد الصالح البوعمراني، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠١٥.

- ـ التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

- ـ تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٣م.

- ـ التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتابي، ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠م.

- ـ التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار التنوير، الجزائر، الطبعة الثانية،٢٠٢٠م.

- ـ تلخيص المفتاح، الخطيب التبريزي، قرأه وكتب حواشيه وقدَّم له: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.

- ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧.

- ـ حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز، سمير أحمد معلوف، منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, سوريا, ط١, ١٩٩٦م.

- ـ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٩٨٩م.

● ـ الرمز في مقامات السيوطي مقامة الرياحين أنموذجاً، د. سمير الدروبي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

● ـ السياق والنص الشعري: من البنية إلى القراءة، علي آيت أوشان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

● ـ شرح مقامات السيوطي، السيوطي، تحقيق: سمير الدروبي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩.

● ـ علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د. ط، د.ت.

● ـ فن المقامة بين البديع والحريري والسيوطي، الطبعة الأولى، كلية الألسن، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩١م.

● ـ قراءات في الخطاب السياسي، إعداد: محمد خطابي والحسن بوتكلاي، منشورات مختبر اللغة والمجتمع والخطاب، جامعة ابن زهر، اغادير، ٢٠١٦م.

● ـ اللغة والسلطة، نورمان فيركلاف، ترجمة: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

● ـ المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس، مركز النشر الجامعية، منونة، ٢٠٠٩م.

● ـ المغرب الحجاج بين النظرية والأسلوب، باتريك شارودو، ترجمة: أحمد الورداني، دار الكتاب الجديد المتَّحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

● ـ المغالطات المنطقية، طبيعتنا الثانية وخبزنا اليومي، عادل مصطفى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

● ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.

● ـ نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّاً)، الزَّنَّاد الأزهر، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣.

● ـ نظرية أفعال الكلام كيف تنجز الأشياء بالكلام، جون اوستن، ترجمة: عبد القادر فينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب.

● ـ نظرية أفعال الكلام العامة، جون أوستن لانكشو، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، ٢٠٠٦م.

● ـ الوافي في تيسير البلاغة، حمدي الشيخ، المكتب الجامعي الحديث، د.ت، د.ت، ٢٠١١.

الرسائل العلمية

● ـ الحجاج أطره ومتطلباته ، بحث، عبد الله صولة، ضمن أعمال أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، منشورات فريق البحث في البلاغة والحجاج، تونس، ٢٠١١م.

الدوريات

● ـ الإراغة في التواصل السياسي، آليات الحوار واستراتيجيات الحجاج والمغالطة، بحث، حافظ إسماعيل، ومحمد أسيداه، مجلة علاقات، العدد ٢٧، سنة ٢٠٠٧، المغرب.

● ـ العلاقات العامة الدولية، دراسة تحليلية لخطابات الرئيس باراك أوباما الموجَّهة للدول العربية المأزومة، بحث: سالم جاسم محمد، منشور في مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد، كلية الإعلام، العدد٢١، ٢٠١٣.

● ـ نظرية الأفعال الكلامية عند أوستن وسيرل ودورهما في البحث التداولى، حكيمة بوقرومة، جامعة المسيلة، العدد (١)، المجلد (١).